العاطفة الأسَرِيَّة في شعر ابن دَرَّاج القسطلّي

د. عائشة الدرهم
قسم اللغة العربية
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة قطر

توطئة

حرص كثير من المهتمين بدراسة الأدب الأندلسي على البحث والتنقيب في موضوعاته وقضاياه ، كما اهتمت فئة منهم بدراسة الحياة الأدبية لعدد من الأسماء اللامعة في سماء هذا الأدب . وبالرغم من هذا الاهتمام فالأدب الأندلسي لازال مفتقداً لكثير من الأقلام لتظهر مكنونه ، وتكشف مخبوءه ، ولازالت ينابيعه تنتظر روادها بلهفة . كما أن هذا الاهتمام يأتي — غالباً — منحصراً في دائرة بذاتها على حساب دوائر أخرى ، كأنْ يتمحور البحث والتحليل حول موضوع أو شخصية أو ظاهرة أو قصيدة ، مما يفتح باب الاعتقاد أن الأدب الأندلسي شحيح في مادته ونتاجه ، وهو — بلا شك — اعتقاد خاطئ ومرفوض ، نظراً لامتداد الفترة الزمنية والرقعة المكانية ، وما ورّثه هذان البعدان من نتاج ثقافي ضخم في مختلف مجالاته بشكل عام ، وفي المجال الأدبي على وجه الخصوص .

ومما دفعني لذكر هذه الحقيقة تلك الشخصية الأدبية التي احتلت مكانة سامقة في آفاق الأدب الأندلسي ، غير أنها لم تحظ — بما حظي به غيرها من الشخصيات — بالدراسة والاهتمام ، إلا فيما ندر [١] . تلك الشخصية التي أثنى عليها صاحب يتيمة الدهر فقال : (كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام ، وهو أحد الفحول) [٢] ، ولذلك عُرِف صاحبها بمتنبي الأندلس ، وهو أبو عمر أحمد بن محمد درَّاج القَسْطَلّي